اذن له ثم قال رسله من اولهم الى آخرهم يحذرونهم عن ذلك وينهاهم عن عبادة من سوا الله كائنا
بوهم انتهى والمقصود بيان شرك المشركين الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم ما ارادوا
ممن عبدوا الا التقرب الى الله وطلب شفاعتهم عند الله وبيان ان طلب الحوائج من الموتى والاستغا
ثة بهم في الشدائد انه من الشرك الذي كفر الله به المشركين وبيان ان الشفاعة كلها لله ليس لاحد
معه من الامر شيء وانه لا شفاعة لاحد الا باذن الله وانه تعالى لا ياذن الا لمن رضي قوله وعمله
وانه لا يرضى الا التوحيد كما تقدمت الادلة ومعلوم ان اهل الخلق وافضلهم واكرمهم عند الله الر
سل والملائكة المقربين وهم عبيد محض لا يسبقونه بالقول ولا يتقدمون بين يديه ولا يفعلون
شيئا الا بعد اذنه لهم وامره فياذن سبحانه لمن شاء ان يشفع فصارت الشفاعة في الحقيقة انما هي
له تعالى والذي يشفع عنده انما يشفع باذنه له وامره بعد شفاعته سبحانه الى نفسه وهي ارادته
ان يرحم عبده وهذا ضد الشفاعة الشركية التي اثبتها المشركون ومن وافقهم وهي التي
ابطلها سبحانه في كتابه بقوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها
عدل ولا تنفعها شفاعة وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي يوم لا
بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة ولهذا كان اسعد الناس بشفاعة سيد الشفعاء يوم القيمة
اهل التوحيد كما صحت بذلك النصوص فروى البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اسعد الناس بشفاعتي يوم القيمة من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه وعن عوف ابن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني آت من عند ربي فخيرني بين ان يدخل نصف امتي
الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة وهي لمن مات لا يشرك شيئا رواه الترمذي وابن ماجة
فاسعد الناس بشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل التوحيد الذين جردوا التوحيد واخلصوه
من التعلقات الشركية وهم الذين ارتضى الله سبحانه قال تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى و
قال يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا فاخبر سبحانه انه لا يحصل
يومئذ شفاعة تنفع الا بعد رضاه قول المشفوع له واذنه للشافع واما المشرك فانه لا يرتضيه
ولا يرضى قوله فلا ياذن للشفعاء ان يشفعوا فيه فانه سبحانه علقها بامرين رضاه عن
المشفوع له واذنه للشافع فما لم يوجد مجموع الامرين لم توجد الشفاعة وهذه الشفا
عة في الحقيقة هي منه فانه الذي اذن والذي قبل والذي رضي عن المشفوع له والذي و

فقه لفعل

وفقه لفعل ما يستحق به الشفاعة فمتخذ الشفيع مشرك لا تنفعه شفاعته ولا يشفع فيه و
متخذ الرب وحده الها ومعبودا هو الذي ياذن سبحانه للشفيع ان يشفع فيه قال تعالى ام
اتخذوا من دون الله شفعاء قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون قل لله الشفاعة
جميعا وقال تعالى ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا
عند الله قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون فبين ٨
ان المتخذين شفعاء مشركون وان الشفاعة لا تحصل باتخاذهم وانما تحصل باذنه سبحانه
للشافع ورضاه عن المشفوع له كما تقدم بيانه والمقصود ان الكتاب والسنة دلا على ان من
جعل الملائكة او الانبياء او ابن عباس او ابا طالب او المحجوب وسائط بينه وبين الله يشفعون
له عند الله لاجل قربهم من الله كما يفعل عند الملوك انه كافر مشرك حلال المال والدم وان قال اشهد ان
لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وصلى وصام وزعم انه مسلم بل من الاخسرين اعمالا الذين
ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وان من تامل القرآن العزيز وجده
مصرحا بان المشركين الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مقرون بان الله سبحانه هو الخالق
الرازق رب السموات السبع ومن فيهن والارضين السبع ومن فيهن كلهم عبيده وتحت
قهره وتصرفه كما حكاه تعالى عنهم في سورة يونس وسورة المؤمنين وسورة العنكبوت
وغيرها من السور ووجده مصرحا بان المشركين الذين قاتلهم رسول الله يدعون الصالحين
كما ذكر تعالى ذلك عنهم في سورة سبحان والمائدة وغيرها من السور وكذلك اخبر عنهم انهم يعبد
ون الملائكة كما ذكر ذلك في سورة الفرقان وسبا والنجم ووجده مصرحا ايضا بان المشركين ما ارادوا
ممن عبدوا الا الشفاعة والتقرب الى الله كما ذكر تعالى ذلك عنهم في سورة يونس والزمر وغيرهما
من السور فاذا تبين لكم ان القرآن قد صرح بهذه المسائل الثلاث اعني اعتراف المشركين بتو
حيد الربوبية وانهم يدعون الصالحين وانهم ما ارادوا منهم الا الشفاعة تبين لكم ان هذا
الذي يفعل عند القبور اليوم من سؤالهم جلب الفوائد وكشف الشدائد انه الشرك الاكبر الذي
كفر الله به المشركون فان هؤلاء المشركين مشبهون شبهوا الخالق تعالى بالمخلوق وفي القرآن
العزيز وكلام اهل العلم من الرد على هؤلاء ما لا يتسع له هذا الموضع فان الوسائط التي بين
الملوك وبين الناس تكون على احد وجوه ثلاثة اما الاخبار من احوال الناس بما لا يعرفونه و

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)